مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد 09/ العـدد 02/ ديسمبر (2025)، ص.ص. 315-326

بلاغة التركيب القرآني وقفات جمالية من كتاب التفسير لابن باديس

The eloquence of the Qur'anic structure Aesthetic moments from the book of interpretation by Ibn Badis

بوجمعة بومدين
boudjemaa.boumediene@univ-mascara.dz
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2025/07/29 تاريخ القبول:2025/10/10 تاريخ النشر: 2025/12/02

ملخص:

يحتلّ الدرس البلاغي حيّزا كبيرا في تفسير ابن باديس، لأهميّته البالغة وحضوره المتنوّع في النص القرآني. اعتمد ابن باديس في وقفاته العلمية الدقيقة مسلك العالم المتدبّر، واللغويّ النبيه والبلاغي الذي يرى بعين الناقد المتفتّح على عوالم الحداثة من منطلقات أصيلة، والمتأمّل في المسائل التي عالجها ابن باديس في مجالس التذكير يدرك أنّه ضليع بطرق البحث والاستقراء في تحليل المسائل البلاغية معتمدا منهجا علميا يصل به إلى الغايات المصاحبة للإعجاز القرآني، جامعا بين ملكة خاصة حباه الله بها وبين اجتهاد علمي محاط بمختلف آراء البلاغيين. الأمر الذي مكّنه من أن ينسجم مع بلاغة القرآن وأسلوبه.

إنّ ابن باديس في مجالس التذكير بأسلوبه العلمي ولغته الراقية وتعامله مع النّص القرآني تعاملَ العالم المتمرّس يضع القارئ موضع المنجذب المتهافت لمعرفة الخبايا الجمالية التي يزخر بها القرآن الكريم عبر تراكيبه المتنوعة.

وهو ما أحاول الوقوف عليه مبرزا المكانة العلمية للشيخ والتي أهّلته لوضع القارئ في لحظات من التدبّر القرآني. والتأكيد على أنّ ابن باديس في طريقة إلمامه بالدرس البلاغي والإحاطة بمدركاته برهن على مقوّمات هذا العلم، وتقسيم موضوعاته تقسيما يُتيح لطالب العلم الإقبال عليه بشغف وتتبّع جمالية التركيب القرآني.

كلمات مفتاحية: التركيب القرآني؛ بلاغة التركيب؛ جمالية التركيب؛ مجالس التذكير.

Abstract:

Rhetorical studies occupy a large space in Ibn Badis's interpretation, due to its great importance and diverse presence in the Qur'anic text.In his precise scientific stances, Ibn Badis adopted the approach of the thoughtful scholar, The intelligent linguist and rhetorician who sees with the eye of an open-minded critic the worlds of modernity from authentic starting points.

Anyone who contemplates the issues that Ibn Badis addressed in the sessions of remembrance will realize that he is well-versed in the methods of research and

induction in analyzing rhetorical issues, relying on a scientific approach that leads him to the goals associated with the miraculous nature of the Qur'an, Combining a special talent that God has given him with scientific effort surrounded by various opinions of rhetoricians. Which enabled him to be in harmony with the eloquence and style of the Qur'an

In his sessions of remembrance, Ibn Badis, with his scholarly style, refined language, and expert scholarly treatment of the Qur'anic text, places the reader in the position of someone drawn to and eager to discover the aesthetic secrets that the Holy Qur'an abounds in through its diverse structures.

This is what I am trying to highlight, highlighting the Sheikh's scholarly standing, which has qualified him to place the reader in moments of Quranic contemplation.

It is emphasized that Ibn Badis, in his method of mastering rhetoric and encompassing its understandings, demonstrated the foundations of this science and divided its topics in a way that allows the student of knowledge to approach it with passion and follow the beauty of the Qur'anic structure.

Keywords : *Quranic composition, The eloquence of composition, Aesthetic installation Reminder boards*

,

- مقدمة:

محطات الدرس البلاغي لدى ابن باديس متنوعة، تغمر النص القرآني في جميع سوره وآياته، ويتوزع تحليله الثري لجميع الوقفات البلاغية والأسلوبية في تسلسل علمي منطقي واضح يشدّ إليه القارئ، فيحصل له الفهم والإمتاع معا. ولا شك أنّ الشيخ استوفى شروط البحث العلمي في تقصّي وتتبع الوقفات البلاغية والأسلوبية ممزوجة بالصّفاء الروحي في التعامل مع النص القرآني، فكانت ملامح الرقي الفكري سمة تؤصل للدرس البلاغي من خلال مقاربة الكتاب والسنة.

كانت تلك المقاربة للنص القرآني من وجهتيه البلاغية والأسلوبية لدى ابن باديس مقاربة علمية شاملة ورجاحة فكرية يسيّرها المنطق، فتظهر المعارف البلاغية والأسلوبية أمام القارئ في شكل وقفات فنية تفرض نفسها عليه، لتنزل منزلة الدرس التعليمي الشامل الصادر من عالم موجّه صافي المقصد، مُلمّ بعلمي البلاغة والأسلوب.

إن المتمعن في طريقة الشيخ في مجالس التذكير يجد نفسه أمام زاد معرفي لا تنضب فوائده، يشدّ المتلقي إليه في فُسحة علمية صافية المقصد، يُقبل من خلالها على القرآن إقبال النّحل على الأزهار.

كلّ ذلك يؤكّد براعة التحليل لدى الشيخ، واعتدال في الفكر، وصفاء في المقصد، وإلمام بالعلم في هذا الفن.

فهل أبدع الشيخ في رصد وتتبّع جماليات التركيب القرآني المتنوّع؟ هذا ما لمحته في وقفاته التي سيّرها المنطق ورسّم معالمها، فلازمها الوضوح والإمتاع، مراعيا عرض معارفه في سهولة تامة تجعل المتلقي يُقبل بشراهة على أسلوب القرآن وبلاغته.

إنّ مكانة هذه المدوّنة تجعلني أتّبعُ منهجية بحث أعرّجُ فيها على أهمّ المشارب التي نهل منها الشيخ معارفه الخاصة من علم البلاغة خاصة باب المعاني، وأهم المحاسن التي حملتها فطابت بها نفوس أهل العلم، وسأقف على بعض المحطّات البلاغية والأسلوبية مركّزا على بلاغة التركيب التي تزخر بها آيات من القرآن الكريم، والتي ساقها الشيخ في مدوّنته للتّعرّف على طريقة تعامله مع تلك المواطن البلاغية التي تحقّق الانسجام والتّسلسل الدّلالي للنصوص القرآنية، وتأكيد المكانة العلمية التي تُضاهي مكانة البلاغيين في كلّ عصر.

1 - مشارب ابن باديس البلاغية:

علم المعاني أول أبواب علم البلاغة إلى جانب علمي البيان والبديع، ومرتبته الأولى دليل على أهميته خاصة إذا تعلّق الأمر بعنصر المعاني، والطريق الموصل إلى هذا العنصر يحتّم على المبدع حسن اختيارٍ وتعاملٍ مع فن التركيب اللغوي المناسب للموقف والمقام، ويرشد إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا.

أشار علماء البلاغة إلى هذا الموضوع في إطار حديثهم عن النظم؛ فهذا الجاحظ في نظرته إلى قضية اللّفظ والمعنى لم يفاضل بينهما في تقديم أحدهما على الآخر، وإنّما رجّح المزية إلى النّظم حينما وقف على الفرق الجوهري بين نظم القرآن ونظم سائر الكلام في التأليف1. والنّظم ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة، وهذه الطريقة المخصوصة تكون ـــ كما يرى القاضي عبد الجبار في كتابه المغني ـــ بالإبدال الذي تختصّ به الكلمات، أو التقديم والتأخير الذي تختصّ به مواقع الكلمات أو الحركات التي تختصّ بالإعراب2. وقد أفاد عبد القاهر الجرجاني من إشارات القاضي عبد الجبار وكتابات الجاحظ، فشرح نظرية النظم وحلّل الشواهد الكثيرة التي يتّضح فيها مفهوم النّظم.

هذه المزيّة كانت جوهر ما ركّز عليه ابن باديس في مجالس التّذكير.ومما ذكره الشيخ البشير الإبراهيمي في مقال عن الاحتفال بختم ابن باديس تفسير القرآن الكريم نُشر في مجلّة الشهاب وأُثبت في التصدير من كتاب مجالس التذكير، اتّصاف الإمام بكلّ المؤهلات اللغوية والبيانية التي تمثّل مَلَكة راسخة جعلته قطبا من أقطاب البيان. 3

ومما قال عن منهجه في التفسير، ومن بين الخطوات التي اتّبعها الشيخ في تفسيره للقرآن تحليل مركّز للعبارات والتراكيب، ليبرز خصائص الأسلوب العربي4.

كان لأمّهات كتب التفسير التي لجأ إليها ابن باديس والتي أثرت طريقته في البحث الأثر البارز في السّمو البلاغي الذي حفل به أسلوبه في تفسيره؛ فمن الكشاف للزمخشري أخذ الشيخ الذوق البياني في الأسلوب القرآني، وتطبيقه فنون البلاغة على آيات الكتاب، والتنظير لها بكلام العرب، واستعمالها أفانين الكلام5.

وكان ابن باديس يأخذ في تفسيره بالرأي المحمود لبيان معان مكنونة ما لم يخرج هذا الرأي عن ثلاثة شروط توزن بها أعمال المفسرين، وهي:

أولا: أن تكون المعاني غاية في الصحة.

ثانيا: أن تكون هذه المعاني من صميم التركيب القرآني في صحة مفرداته العربية.

ثالثا: أن يكون هذه المعاني متوافقة مع أدلّة الشّرع6.

وكان لمعاجم اللغة، ودواوين العرب وما حوته من الأخبار والأمثال والأشعار ونكت البلاغة، وذلك بمعرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم لأجل بيان ما خفي فهمه في القرآن الكريم. قال ابن باديس: "على عادتنا في تفسير الألفاظ بأرجح معانيها اللغوية، وحمل التراكيب عل أبلغ أساليبها البيانية"7.

تنوع المشارب التي نهل منها الشيخ أنتجت لنا تنوعا في المعارف، وكلّ معرفة لها ذوقها وخصائصها المميّز لها. وأجود وأعتق منهل كان القرآن الكريم الزاخر بالتراكيب العجيبة التي سحرت الألباب، وأعجزت فرسان العربية أن يأتوا بمثلها، فكان الرّجل مدركا لأهمية هذه الظاهرة البلاغية في القرآن الكريم، فاستظهر مقاماتها الجمالية الساحرة، وغاص في أعماقها باحثا عن جواهرها ليُحقّق بها الصفاء اللغوي والسِّحر البلاغي لدى المتلقي، واعتمد الوضوح والدّقة في الأسلوب بعيدا عن الزلل والغموض في البحث والتأليف، للوصول إلى منهجية شاملة وهادفة. فتنوّعُ الإعجاز في القرآن الكريم مثّل ثراء معرفيا عجيبا لا متناهيا أكّد النظرة الشمولية لإعجاز القرآن عند ابن باديس والتي تُظهر أنّه ينحى منحى التعميم في وجه إعجاز القرآن، وهي مسألة اختلف فيها العلماء قديما وحديثا"8، كلّ هذا ساهم في بناء فكر إسلاميّ متجدّد. فلا عجب أن المقام الذي يحتلّه التركيب في كتب البلاغيين القدامى والأسلوبيين المحدثين دليل على أهميته في تحقيق الدلالة التي تتعدّد صورها وتشكيلاتها بتعدّد الأشكال الهندسية للتركيب الذي يصل إلى درجة التّميّز والتّفرّد. وهنا يصبحُ التركيب في منظور الأسلوبين محدّدا رئيسيا من محدّدات الأسلوب، وبه يتحقّق الإبداع أو ما نسميه الانزياح التركيبي، وقد عرّفه صلاح فضل بقوله: "الانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج عن قواعد النظم والتركيب مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات"9 ولاشكّ أنّ ما توصّل إليه ابن باديس من رؤى مشرقة تميّز بها التركيب القرآني جعلت المتلقي العربي وغيره يقبل بشغف عليها تحقيقا لفهم القرآن الكريم والتّدبّر في آياته. ما يعكس قيمة هذه المدوّنة التي حقّقت الصفاء الفكري والروحي لدى المقبلين على دراسته، مسلّحين بملكة في هذا العلم يواجهون بها أصحاب تلك الحملات المسعورة التي تنتقص من بلاغة القرآن وجمالية تراكيبه.

لا جرم أنّ كثافة التراكيب التي يزخر بها القرآن الكريم تمثّل مصدرا ينهل منه أهل اللغة والبلاغة، ولم تأت معارضة لما كان عليه كلام العرب الذين مارسوا علم البلاغة على السليقة، وجمعوا بين فصاحة الكلمة وبلاغة التركيب. فعلى كلّ صاحب ملَكة في هذا العلم أن يقترب بنظرة ثاقبة إلى القرآن الكريم ليدرك مواطن الإعجاز في التراكيب القرآنية من حيث جدّتها وآفاقها الدلالية المتجاوزة لتلك التراكيب التي اعتاد عليها أهل العربية في الجاهلية.

جاء تفسير ابن باديس حاملا مظاهر التجديد بجميع أبعادها الروحية، الفنية والجمالية. قدّمت أمام المتلقّي رؤى بلاغية ثاقبة ساعدته على الاندماج مع النص القرآني في لحظات واعية يسيّرها العقل المتّزن، وصولا إلى درجات من الإدراك في مجال المعرفة البلاغية بعيدا عن تلك الأنماط التقليدية إلى ممارسة جديدة ومتطورة.

2- وقفات مع بلاغة التركيب القرآني في مجالس التذكير:

إنّ من أهم مرتكزات الخطاب الديني اعتماده على كلام العرب بزاده اللغوي والبلاغي، وهو ما تحتفي به الكتب الشرعية في مقاربتها للمسائل الشرعية. ذلك هو المسلك الذي سلكه الشيخ في مجالس التذكير. بل أصبحت رحلات البحث في بلاغة القرآن الشغل الشاغل للأصوليين في تتبّع هذا المطلب الجدير بالدراسة، "في ظرف تطاول فيه المشككون والطاعنون في بلاغة القرآن وفكرة الإعجاز، وبالمقابل اهتمّ أولئك الذين يُؤمنون بالتّميّز في فهم القرآن وإدراك جواهر البيان القرآني وجمالياته، فمضَوا يتدارسونه ويجتهدون في استنباط متنوّع ودقيق وجوه البلاغة فيه، معتمدين الدليل العقلي والحجّة الدّامغة، كلّ ذلك بحثا عن مواطن الجمال التعبيري"10.

رسم الشيخ لنفسه مكانة بين المهتمين ببلاغة القرآن وأسلوبه بوقفاته الثاقبة واستنباطاته السديدة التي أثْرت الدّرس البلاغي الذي أصبح نبعا معرفيا خالصا لدى طلبة العلم بمختلف مشاربهم.بل إنّ النظرة الشمولية بإعجاز القرآن عند ابن باديس تُظهرُ أنّه ينحى منحى التعميم في وجه إعجاز القرآن، وهو ما سأقف عند بعضه من مسائل التركيب القرآني المختلفة التي تتبّعها الشيخ ابن باديس بالتحليل واستنباط مواطن الجمال والإعجاز فيها:

2– 1الإضافة:

أ – إضافة اسم المصدر إلى لفظ الجلالة:

لا شكّ أنّ الزاد المعرفي الزاخر لدى الإمام الذي استلهمه من كتب البلاغيين القدامى من جهة، وملازمته لكتاب الله ملازمة المتفحّص لبلاغته وأساليبه سهّل له شقّ طريق البحث الجاد متفرّدا ومتميّزا بوقفات ينشدُ من خلالها الجدّة والرؤية العميقة للتراكيب القرآنية تسيّرها حكمة العالم، وترسّخها تلك المقاصد المتنوعة التي يزخر بها القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ **الإسراء 20** أضاف اسم المصدر "العطاء" للرّب، لأنّه من مقتضى ربوبيته بتكوينه للخلق، وتطويرهم، وإعطائهم ما يحفظهم في تلك الأطوار، وأضاف الرّب إلى ضمير المخاطب، وهو النبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم لتشريفه بهذه الإضافة، ومن شكر نعمة هذا الشرف أن يتخلّق العبدُ وهو محمد صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم بمقتضى وصف ربّه، ولما كان هو عليه الصلاة والسلام قدوتنا، فنحن مخاطبون بأن نكون مثله في عموم خلقه11. وأتبع هذا التركيب بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ وفي ذلك اعتراض أو تذييل.

وهذا التركيب البلاغي حمل على عاتقه فكرة سامية فيها شمولية العطاء الرباني غير المحدود مزيّنا برسول الله صلى الله عليه وسلّم شاكرا لأنعمه، متخلّقا بحجم عطايا الرحمان. فكان علينا الاقتداء به عليه الصلاة والسلام. ثم إنّ هذا التركيب فريد من نوعه؛ إذ لا تجد في القرآن على الإطلاق لفظ العطاء مع لفظ من أسماء الله غير الرّب، والنماذج كثيرة ﴿قال فمن ربّكما يا موسى قال ربّنا الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى﴾ **طه 49**، وقوله تعالى:﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ **الضحى5**، وفي سورة النبأ قوله تعالى:﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَاباً﴾ **النبأ 36**، لأن العطاء فيه الرزق والتربية والتعهد والرعاية والعناية، وهذا من التربية، وجميعها عطايا غير محدودة.

إنّ الجمع بين مفردتي (ربّ) و(عطاء) في هذا التركيب القرآني المتميّز سمح لابن باديس عرض الكثير من الدّلالات الخفية والسرّ الجمالي وراء هذا العناق بين المفردتين القرآنيتين.

ب - إضافة لفظ الجلالة إلى المصدر:

يقول تعالى في سورة الفلق: ﴿قل أعوذ بربّ الفلق﴾ **الفلق1**، الفلق بمعنى الفجر المفلوق المفرى، ومن لطائف هذه اللغة الشريفة أنّ الفتح والفلح والفجر والفلق والفتق والفرى والفأ والفقأ والفقه كلّها ذات دلالات واحدة، وتخصيصها بمتعلّقاتها باب من فقه اللغة الراقي. ومواقع هذه الألفاظ التي تضاف إلى كلمة ربّ في القرآن كمواقع أسماء المخلوقات التي أقسم بها الله، كلاهما عجيب معجز، فكلّ لفظة تستعمل في المقام الذي يناسبه وتناسبه، وكلّ مفردة تبعث في الأسلوب الذي وقعت فيه متانة وقوة وفي معناه وضوحا وجلاء، وسرّ إضافة فلق إلى رب هنا أنّ الفجر بمعناه العرفي هو تشقّق الظلمة عن النور، فإنّ الليل يكون مجتمع الظلمات عن النور مسدود الأرواق. فإذا جاء الصبح حصل الانفلاق، والذي يبقى بعد ذلك الانفلاق هو النور الذي نفى الظلمة. ولا ينفي ظلمات الشر والضلال والباطل إلاّ

أنوار الخير والهدى والحق من خالقها، وفالق أنوارها. وكما أضيف الفلق بمعنى الفجر إلى كلمة رب، هنا أقسم به في آية أخرى وهي قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ **الفجر1.**

ونفس الأمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ **الناس1،** تظهر المناسبة الدقيقة بين ربّ والفلق، فإنّ ربّ الناس ومربيهم وسائقهم إلى ما يكمل وجودهم هو الذي تنكشف لعلمه سرائرهم، والفلق نور يكشف للعيان كلّ المبصرات فتُرى على حقائقها ومقاديرها، لا يزيغ البصر في شيء منها ولا يطغى، والإنسان مهما يكن عالما فقد تخفى عليه حقائق المعقولات فيزيغ فكره ويطغى.

ومناسبة أخرى هي: أنّ الشرّ ظلام، وقد أجرى الله في فطر البشر تصور الشر كالظلام، وأجرى على ألسنتهم تشبيه الشر بالظلام، ذلك ما يلابس إحساسهم من الأنس بالنور والبشاشة له هو عين ما يلابسه من الأنس والبشاشة للخير، وإنّ ما يُضايقهم من وحشة الظلام وتوقّع الهلاك فيه هو عين ما يضايقهم من ذلك في الشر12.

كلّ مفردة قرآنية منحها ابن باديس حقّها في الشرح والتفصيل رغبة منه في الوصول إلى السّر المكنون وراء تلك العلاقات بين لفظة (الرّب) وبقية المفردات، ليتدفّق ينبوع المعاني بأبعادها الجمالية، والتي كانت خفية على القارئ.

2 – 2 ذكر حال النفس قبل ذكر حال الغير:

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ **النمل: 20.**

إنّ ما يلاحظ في هذه الآية من تركيب بلاغي عجيب سؤال سليمان عن حال نفسه: ما لي لا أرى الهدهد؟ ولم يسأل عن حال الهدهد فيقل ما للهدهد لا أراه، فذكر حال نفسه قبل أن يذكر حال غيره. اعتمد هنا ابن باديس قول الحافظ الإمام ابن العربي عن الإمام ابن هوازن القشيري (376هـ - 465هـ) شيخ الصوفية في زمانه قال: " إنما قال ما لي لا أرى لأنه اعتبر حال نفسه ذا علم أنّه أوتى الملك العظيم وسخّر له الخلق، فقد لزمه حقّ الشكر بإقامة الطاعة وإدامة العمل. فلما فقد نعمة الهدهد توقّع أنّ يكون قصّر في حقّ الشكر، فلأجله سُلبها، فجعل يتفقّدُ نفسه فقال: ما لي. وكذلك تفعل شيوخ الصوفية إذا فقدوا آمالهم تفقّدوا أعمالهم، هذا في الآداب فكيف بنا اليوم ونحن نقصّر في الفرائض"13.

مثل هذه المعاني القرآنية الدقيقة، النفيسة المأخوذة من التركيب القرآني أخذا عربيا فصيحا، ولها ما يشهد لها من أدلّة الشّرع لم تكن ليُدركها المتلقي لولا الرؤية الثاقبة للنّص القرآني من خلال تلك التراكيب العجيبة والتي فصّل فيها الشيخ ابن باديس.

2 – 3 بلاغة الترتيب:

أعطى عبد القاهر الجرجاني للتراكيب النحوية معطيات حية، وولّد منها معجما راقيا، وأضاف إليها ألوانا من الدلالات، وأصباغا من المعاني، أعادت إلى النحو الحياة، ولمسائله البقاء، كما استخدمه في تحليل النصوص، وجعله المعيار السليم لإظهار المعاني في الكلام، وطرائق البيان في التركيب. وفي تعريفه للغة قال: "إنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات"14.

على هذا المفهوم دأب الإمام ابن باديس في تفسيره مركّزا على البحث في العلاقات التي تربط بين الألفاظ للوصول إلى الدّلالات العميقة من كلّ ترتيب في نظام العلاقات القرآنية. نموذج ذلك قوله تعالى:

﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس﴾ **سورة الناس: 1- 2**

تظهر بلاغة الترتيب جلية عند استعراض أطوار الوجود الإنساني، فالأول: طور التربية والإعداد، وهما من مظاهر الربوبية، (ربّ النّاس) والثاني: طور القوة والتدبير، وهما من مظاهر الملك، (ملك النّاس)،والثالث: طور الكمال والقيام بوظائف العبودية، وهو من مظاهر الألوهية (إله النّاس). فهذا النظام من العلاقات كشف لنا تلك المراتب مضبوطة، عميقة ومنطقية في دلالتها.

تتكرّر جمالية الترتيب في قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾**سورة المؤمنون: 15** خلق الإنسان من روح وبدن، وإنما بقاء بدنه بالغذاء، وإنما كمال روحه بالعمل، فأمر الله بالأكل لبقاء البدن واشترط أن يكون من الطيّبات، لأنها هي التي تغذي ولا تؤذي، أما الخبائث ففيها الأذى ويتفه *تفه الرجل يتفه تفوها: قلّ عقله فهو تافه. وتفه الطعام: لم يكن له طعم حلاوة أو موضة أو مرارة فهو تفه وتافه.أو يعدم منها الغذاء، وأمر بالعمل الصالح الذي فيه زكاة للنفس ونفع لها في العاجل والآجل وخير للبلاد والعباد.

سرّ هذا الترتيب وجماليته له بعد ديني شامل موجّه لجميع الأمم، وهو وصية رسُله صلوات الله عليهم دون استثناء. تتوقف الأعمال على سلامة الأبدان فكانت المحافظة على الأبدان من الواجبات ولهذا قدّم الأمر بالأكل على الأمر بالعمل، فليس من الإسلام تحريم الطّيّبات التي أحلّها الله كما حرّم غلاة المتصوفة اللّحم، وليس من الإسلام تضعيف الأبدان وتعذيبها كما يفعله متصوفة الهنادك، ومن قلّدهم من المنتسبين إلى الإسلام، والميزان العدل في ذلك هو ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه وسلّم والصحابة رضوان الله عليهم.

والسرّ في تقديم الأكل الطيّب على العمل الصالح تنبيه على أنّه هو الذي يثمرها، لأنّ الغذاء الطيّب به يصلح القلب ويصحّ البدن فتأتي الأعمال صالحة، كما أنّ الغذاء الخبيث به يفسدُ القلب ويعتلّ البدن فتأتي الأعمال فاسدة15.

إنّ وقفة ابن باديس على كلّ مفردة من هذا التركيب القرآني، خاصة تلك المفردات الحاصل بينها تقابل وسرّ ترتيبها، وتقديم إحداها على الأخرى، كلّ ذلك يحمل بُعدا دلاليا دينيا دقيقا يُضفي إلى قيم جمالية ناصعة يمكن أن يُدركها القارئ مدهوشا.

وتزهر أكثر جمالية الترتيب في قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ... ﴾ **الإسراء 26** لا أحد ينكر حاجة الناس المشتركة إلى بعضهم البعض، وما من أحد إلاّ وله حقوق على غيره، ولغيره حقوق عليه. لهذا كان الاجتماع والتعاون ضروريين لحياة المجتمع البشري واطّراد نظامه، وقيام كل واحد من أفراد المجتمع بما عليه من حقوق نحو غيره هو الذي يسدّ تلك الحاجة المشتركة بين الناس، ومعها تتحقق خدمة المجتمع كلّه. بل وهي خدمة للإنسان نفسه الذي يقوم بذلك الدّور، لأنّه جزء من هذا المجتمع. وكلّ ما يصيب الكلّ يصيب الجزء. فإذا بلغت هذه التأدية غايتها تحققت سعادة الإنسان والمجتمع بنيله حاجيات الحياة ولوازم البقاء والتقدّم في العمران. أما إذا حصل التقصير في تأدية الحقوق والواجبات بين الأفراد فتتعطّل الحاجة المشتركة من العلم والثقافة وحفظ الصحة والأخلاق وأنواع الصناعة. وبتعطّلها يختلّ نظام الاجتماع وينتشر الانحلال والتقهقر والانحطاط. لهذا بدأ أمر الله سبحانه وتعالى بإيتاء حقّه وأتبعه بإيتاء حقوق العبيد القريب منهم والبعيد.

ابتداء حق القريب لوجوه؛ الأول: أنّه هو مقتضي حقّ الترتيب. الثاني: تأكيد حقّ القريب. الثالث: أنّ من حكمة التربية أن يبدأ من الأوامر بما تعين فطرة النفوس الإنسانية على قَبوله ببداهة الفكرة أو بشعور العاطفة. وكلتا هاتين يحبب للنفس إيتاء حقّ القريب فابتدِئ به في الأمر ليكون تقبّلها له أسهل ومبادرتها للامتثال أسرع، فإذا سخت النفوس بإيتاء حق القريب ومرنت عليه اعتادت الإيتاء وصار من ملكاتها فسهل عليها إيتاء كل حقّ ولو كان لأبعد الناس. ثم إنّ الأقارب قد تكون بينهم المسافات والمنازعات لقرب المنازل أو تصادم المنافع أو التشاح على المواريث ما لا يكون بين الأباعد، فيقطعوا حقّ القرابة ويهدموا بناء الأسرة، ويعود ذلك عليهم بالوبال. ويرجع ثانيا على مجتمعهم – والمجتمع مؤلف من الأسر – بالتضعضع، فكان هذا من جملة ما يقتضي الابتداء بحقهم إلى المقتضيات المتقدمة الأخرى16. وقوله تعالى: "ذا القربى" الإشارة المقصودة ههنا تشمل الأصل - وهو الأبوان – وما يتصل من ناحيتهما من أصول وفصول، ويشمل الفصل – وهو الأبناء والبنات – وما يتصل به منهما من فصول، غير أنّ ذكر الوالدين كان ذكرا مقصودا لقيمتهما ومنزلتهما لتأكيد العناية بهما في الآيات المتقدمة وإن كانا داخلين في هذا العموم17.

إنّ ما نلاحظه في جلالة الترتيب القرآني تبعا لرؤية الشيخ الثاقبة مستمدّة من ذلك المفهوم الذي لطالما ردّده الجرجاني "أنّ النّظم والترتيب هو معاني النحو، وأنّ الفروق بين المعاني ناشئة من اختلاف نظم الكلم وضمّ بعضه إلى بعض"18.

فالنظم عند الجرجاني يقوم على حسن الصياغة وتوخي معاني النّحو، بحيث نظر إلى العلاقة الناشئة بين اللّفظ والمعنى من وجهة لغوية صرفة دقيقة نتيجة التحامها وشدّة ارتباطها، فنظر إليها نظرة العالم العارف بمقادير الكلام، لذلك عرّف قيمة اللفظ في النّظم، وعرّف طريقة تصوير المعاني على حقيقتها، ثمّ ألّف بين اللّفظ والمعنى وسوّى بين خصائصهما ورأى اللفظ جسدا والمعنى روحا. واعتمد في ذلك على حسن الصياغة ودقّة التّصوير. وبهذه الطريقة انتهى الجرجاني إلى فكرة الفصل بين اللّفظ والمعنى.

فالنظم عند الجرجاني هو تلك السلسلة الكلامية التي تبدأ من النفس، فالمتكلّم إذا أراد أن يتحدّث في غرض من الأغراض فلا شكّ أنّه يُرتّب المعاني التي تدخل في هذا الغرض في النّفس أوّلا ثمّ يفتّش عن الألفاظ التي توائم هذه المعاني.

كلّ هذه الأفكار اعتمدها ابن باديس في كشف الترتيب القرآني مفصّلا في مقاصده، كاشفا المواطن الجمالية التي يحملها، واضعا القارئ أمام أشكال متنوعة من هذه الترتيب الذي يتميّز به القرآن الكريم ودلالاته الدقيقة حتى يصل إلى درجات من الفهم والإدراك.

والشيخ في كلّ هذا يمنح فسحة فكرية للقارئ حين يفسّر النموذج القرآني بناء على ترتيبه فيسترسل في الشرح وتقريب الدّلالات التي يسيّرها العقل، ويعطي المعنى تلك الصبغة الروحية التي تنمّ عن صفاء المقصد.

2 – 4 تقديم اسم عن اسم

من دقائق القرآن ولطائفه الجميلة في البلاغة أنّه يُقدّم أحد الاسمين المتلازمين في آية لسرّ من أسرار البلاغة يقتضيها ذلك المقام، ثم يؤخر ذلك المقدّم في آية أخرى لسرّ آخر، يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس﴾ الناس: 6. مثلما يقدّم السّماء على الأرض في مقام ويؤخرها عليها في مقام آخر، ومن هذا الباب تقديم الإنس على الجن في آية الأنعام في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّا شياطين الإنس والجنّ﴾الأنعام: 112، لأنّ معرض الكلام في عداوتهم للأنبياء، وهي من الإنس أظهر ودواعيها من التكذيب والإيذاء أوضح. وفي آية الناس قدّم الجنّة على الناس، لأنّ الحديث عن الوسوسة وهي من شياطين الجنّ أخفى وأدق وإن كانت من شياطين الإنس أعظم وأخطر وأدهى وأمرّ. فشيطان الجنّ يستخدم شيطان الإنس للشّرّ والإفساد فيربي عليه ويكون شرّا منه، لأنّه بمثابة السلاح الذي يفتك به، وربّ كلمة واحدة صغيرة يوحيها جنّيّ لإنسيّ ويوسوس إليه بتنفيذها، فتتولّد منها فتن ويتمادى شرّها من قرن إلى قرن ومن جيل إلى جيل... فالإنسان إذا انحطّ يكون شرّا من الشيطان، وإذا ارتقى يكون أفضل من الملك - أعني جنس الإنسان - ومن هذا الجنس كان محمد - صلى الله عليه وآله وسلّم - أكمل الخلق ليس لمخلوق رتبة مثله في الكمال19.

إنّ موقع المفردة في القرآن الكريم موقع مقصود الدّلالة، ويتغيّر موقع نفس المفردة في آيات مختلفة لِلَطيفة بلاغية فيها تأثير وانبساط، يدرك معناه المتلقي بعد تدبّر وإدراك واعٍ وعميقٍ للوصول إلى درجة من الكشف والإلهام.

2 – 5 الجمع بين الضدّين:

من بين النماذج القرآنية المتكررة الجمع بين اسمين كلّ واحد منهما يمثّل ضدّا للآخر، يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ الإسراء: 12. هذا الجمع الذي اختاره الله سبحانه وتعالى جميل، دقيق ومقصود بين ضدّين يستحيل أن يجمع بينهما في الواقع، وليس جسمين يحلّ أحدهما على الآخر، أما الخاصية التي تميّزهما هي التعاقب، وقد دلّت الآية القرآنية على ذلك، فالأوقات متفاوتة بالزيادة والنقص والطول والقصر على نظام محكم وترتيب بديع، بحسب الفصول الباردة والحارّة، وبحسب مناطق الأرض من حيث الاستواء والارتفاع والانخفاض، والقطبين الشمالي والجنوبي، وهذا الترتيب البديع والتقدير الدّقيق دليل قاطع على وجود خالق حكيم قدير، لطيف خبير. الليل في نفسه آية، وفيه آيات، وأظهرُ آياته هو القمر، فيقال في القمر: "آية الليل". والنهار في نفسه آية، وفيه آيات، وأظهرُ آياته هو الشمس. فيقال في الشمس: " آية النهار".

هكذا حصل تقديم الليل وآياته على النهار وآياته في القرآن الكريم في ترتيب النظم، لأنّه ظلام، والظلام عدم الضوء، والعدم مقدّم على الوجود في هذه المخلوقات20.

استطاع الإمام في وقوفه على هذا النموذج توضيح هذا الترتيب الذي يحمل في ذاته لطيفة بلاغية، وقد نجح في بسطها مفصّلا في تلك العلاقة التي تجمع بين الليل والنّهار بإظهار عناصرها، وتعليل ترتيبها بذلك الشكل البديع الذي رسمه القرآن الكريم.وبفضل تعمّق الإمام في هذا التقابل بين الليل والنّهار تتعمّق معرفة المتلقي بأهمية مثل هذه المتقابلات وصولا إلى الإدراك بعظمة الخالق سبحانه وتعالى.

2 – 6 تقديم المفعول به على الفعل والفاعل:

إنّ نظرة ابن باديس إلى التقديم والتأخير في النص القرآني ذات بعد يفوق الملمح البلاغي لهذه الظاهرة، ذلك أنّه يتوسّع في بسط فكرة التركيب الذي يقوم على التقديم والتأخير لغويا ودلاليا، ويتعمّق فيه واضعا القارئ أمام فهم شامل

للفكرة التي ترتكز على هذه الظاهرة التي يتمّ فيها الانحراف عن قانون رتبة الوحدات اللغوية لتنتج علاقات جديدة تفتح آفاقا واسعة أمام المنشئ والمتلقي، فكلّما تصرّف مستعمل اللغة في هياكل اللغة من حيث الدلالة وأشكال التراكيب بما يخرج عن المألوف انتقل الكلام من سمة الإخبارية إلى سمة الإنشائية، ويكون هذا بمثابة منبهات ذات قيمة جمالية وفنية، يعمد إليها المبدع لإنتاج دلالة أدبية متميّزة بإيحائها وتأثيرها21. "ولا نجد لفظا من الألفاظ يتقدم أو يتأخر إلاّ لغرض أو مقصد معيّن، فلكلّ لفظ مكانه اللائق ولو أجرى أيّ تبديل على أمكنتها لاختلّ النظام ولما عاد له السبق والرّونق الذي كان عليه من قبل"22، تتكرّر هذه الظاهرة وتمثّل إعجازا بلاغيا في القرآن الكريم، وتحمل مقاصد متنوعة في شكل لطائف تتناغم معها ذات القارئ الشغوفة بمعرفة الأسرار القرآنية. يقول تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ﴾ الإسراء: 20، قدّم الله سبحانه وتعالى المفعول به (كلاّ) ردّا على من يعتقد أنّ الله تعالى يمدّ بعضا دون بعض. وفيه إيجاز بالحذف، والأصل (كلا الفريقين)، يعني فريق مريدي العاجلة ومريدي الآخرة، و(نمدّ) من الأمداد وهو المواصلة بالشيء، وذلك الشيء يسمى مددا، ويكون به دوام فائدته وامتداد النفع به. والخلق كلّهم في حاجة دائمة وفاقة مستمرّة إلى مدد الله وعطائه وأنواع برّه وإحسانه. وهو تبارك وتعالى لا يزال يواصلهم في كلّ لحظة من وجودهم بما يحتاجون إليه من فيض عطائه23.

هذا الأسلوب في التعامل مع ظاهرة التركيب يختلف عن مسلك عبد القاهر الجرجاني لما استفاض في شرح نظرية النظم، حيث اختلف في مفهومه عن اللغويين، بحيث يتمّ البحث عن المعاني الإضافية للتركيب في كلّ قول، يقول: "فهذا حدّ بالغ إلاّ أنّ الشّأن في أنّه ينبغي أن يُعرف في كلّ شيء قُدّم في موضع من الكلام في هذا المعنى، ويفسّرُ وجه العناية فيه هذا التفسير"24. ويرى أنّ التقديم والتأخير في الكلام البليغ إنما يكون لعلل بيانية يقتضيها. "فمتى ثبت في تقديم المفعول "مثلا" على الفعل في كثير من الكلام أنّه اختصّ بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضيّة في كلّ شيء، وكلّ حال"25.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ الإسراء 25. وقف الإمام ابن باديس على هذا التركيب بعدما شرح ألفاظ الآية قائلا: كان مقتضى الظاهر في تركيب الآية أن يُقال: إن تكونوا صالحين فإنّه كان لكم غفورا، لأنّ المقام للإضمار، لكنه عدل عن الضمير إلى الظاهر فقيل فإنّه كان للأوابين غفورا لينصّ على شرط المغفرة وهو الأوبة والرجوع. وعلم من ذلك أنّ الصالح عندما تقع منه الذنوب مطالب – كغيره - بالأوبة لتحصيل المغفرة، لأنّ فرض الأوبة إلى الله من المعاصي عام على الجميع. وقد اشتملت الآية من فعلي الشرط وهو (أن تكونوا صالحين)، وجوابه وهو (فإنّه كان للأوابين غفورا)... على الحالتين اللازمتين للإنسان لتكميل نفسه، وهما الصلاح المستفاد من الأول، والإصلاح بالأوبة المستفاد من الثاني. وما دام الإنسان يجاهد في تزكية نفسه بهذين الأصلين فهو بالغ – بإذن الله – درجة الكمال، بل ويتواصل الارتقاء بدوام المواصلة للعمل الصالح والثبات عليه فلا يكون شيئا عابرا أو حماسة سرعان ما تنطفئ26.

هذا التفصيل الدقيق في تفسير الآيات التي تحتوي هذا التركيب الجميل أبان عن درجات من الإدراك ورجاحة في الفكر يتميّز بها ابن باديس واضعا أمام المتلقي جمالية التركيب ومخرجاته الفكرية التي تتحقّق بها المقاصد المرجوة.

الخاتمة:

إنّ هذا النوع من التحليل الذي اعتمده الشيخ يجمع بين بسط الفكرة وشرحها بالتفصيل وبين وجهها اللّغوي الذي تستند إليه محاولا في ذلك الوصول بالقارئ إلى درجة من الفهم والإدراك الشامل لجزئيات التركيب القرآني المختار في هذا المقام.

للشيخ ابن باديس مَلكة في اللغة والبلاغة يزيّنها الفهم الواعي المتّزن للقرآن الكريم، والذي منحه صفات المستقصي المبدع، المكتشف لتلك الوجوه الجمالية للتركيب القرآني، واضعا أنامله على تلك النفائس البلاغية بين أصداف القرآن الكريم. ولم ينس في رحلة البحث مشربه الأصيل المرصّع بموروث السّلف ليضفيَ على البلاغة القرآنية-بأبوابها المختلفة- جمالية تدهش المتلقي، إلى جانب بلورة وقفاته بروح العصر.

انبرى الشيخ ابن باديس لمجابهة جميع أنواع الاضمحلال التي أحاطت بكلّ ما يمتّ صلة بالقرآن الكريم في لغته وبلاغته، خاصة تلك الحملات المسعورة من طرف بعض المستشرقين غير الموضوعيين وأتباعهم من بني جلدتنا الذين حاولوا جاهدين التشكيك في جمالية هذه اللغة وبلاغتها، وإنكار كلّ أوجه الإعجاز في القرآن الكريم. لينتشر فكر لغوي خطير بين صدور البعض الذين انصاعوا وراء بهرجة فكرية في غياب للوعي وإهمال لروح الحضارة الأصيلة. وقف ابن باديس في وجه هذا الفكر العفن بعقلية واعية متّزنة ومنهج بيّن هادف وبديع ليزيل تلك الشوائب التي أُلصقت بالتّرسين اللّغوي والبلاغي ليلبسَها ثوبا علميا خالصا ونقيّا من كلّ شائبة بمؤلفاته الهادفة.

_ ملامسة الدرس البلاغي من جانبه التركيبي بهذه الكيفية دليل على أنّ الشيخ ابن باديس متمرّس في حسن اختيار المنهج العلمي الشامل والدقيق في إظهار جمالية التركيب وتقصيه عبر آيات القرآن الكريم.

_ برهن ابن باديس في طريقة إلمامه بالدرس البلاغي والإحاطة بمدركاته على مقومات هذا العلم، وتقسيم موضوعاته تقسيما يُتيح لطالب العلم الإقبال عليه بشغف.

_ البحث في بلاغة التركيب القرآني وجماليته يقوم على مرتكز أصيل هو العربية الفصيحة، يسيّرها منهج استقرائي عميق وشرح مفصل دقيق يصل به ابن باديس إلى تلك الوقفات الفنية الخفية التي يزخر بها النص القرآني.

_ كتاب مجالس التذكير يحمل غايات كثيرة ومتعدّدة منها إثراء الدرس البلاغي منبعثا من النص القرآني بكلام عربيّ فصيح، ودراسات عبقرية جادّة أحسنت ملامسة الدرس البلاغي الذي ينشد منه التّجديد.

فالثراء اللغوي والبلاغي لدى ابن باديس وإلمامه بمقاصد القرآن أنتج لنا تفسيرا متكاملا يقبل عليه المتلقي في كلّ عصر، مستفيدا من مباحثه اللغوية والبلاغية المبطّنة بقيم جمالية استظهرها الشيخ من خلال وقفاته على آيات القرآن الكريم بتفصيل جميل ومنهج علمي شامل ودقيق، يُوجّهم فكر منفتح على التجديد مستند إلى فكر بلاغي أصيل.

الإحالات:

1. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1 مكتبة الخانجي للطباعة ـ بيروت 2001م: ص67.
2. القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج16، في إعجاز القرآن، ط: وزارة الثقافة: ص 199.
3. الشهاب: ج4 م14، ربيع الثاني، جمادى الأولى1357هـ – جوان، جويلية 1938م.
4. ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة ط1 1984: ص12.
5. ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: ص41.
6. المرجع نفسه: ص41

7. المرجع نفسه: ص58
8. المرجع نفسه: ص41
9. المرجع نفسه: ص405 – 406 - 407.
10. صلاح فضل، علم الأسلوب،مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة ط1، 1998م: ص 208.
11. بدوي طبانة، البيان العربي للدكتور مصر، ط6: ص43
12. تفسير ابن باديس، مرجع سابق: ص58.
13. ابن العربي القاضي محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م: ص479.
14. الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بجدّة، ط3، 1992م: ص2.
15. مجالس التذكير، مرجع سابق: ص215، 216،217.
16. المرجع نفسه، ص113، 114.
17. المرجع نفسه:ص 114.
18. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بجدّة، ط3، 1992م ، ص55
19. مجالس التذكير مرجع سابق: ص420.
20. المرجع نفسه: ص 75 – 76.
21. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص 281، 282.
22. حامد صادق قتيبي، الشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، مكتبة المنار، الأردن ــ الزرقاء، ط1، 1984، ص429.
23. مجالس التذكير، مرجع سابق: ص 90.
24. دلائل الإعجاز، مرجع سابق: ص109.
25. المرجع نفسه: ص108.
26. الشهاب، ج5، غرة محرم1349هـ – جوان 1930م.

-قائمة المصادر والمراجع:

.ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة ط1 1984-
.بدوي طبانة، البيان العربي للدكتور مصر، ط6-
.الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1 مكتبة الخانجي للطباعة ـ بيروت 2001-
.الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بجدّة، ط3، 1992-
.الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بجدّة، ط3، 1992-
.حامد صادق قتيبي، الشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، مكتبة المنار، الأردن ــ الزرقاء، ط1، 1984-
.الشهاب: ج4 م14، ربيع الثاني، جمادى الأولى1357هـ—جوان، جويلية 1938-
.الشهاب، ج5، غرة محرم1349هـ – جوان 1930-
.صلاح فضل، علم الأسلوب،مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة ط1، 1998-
.ابن العربي القاضي محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003 -
.القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج16، في إعجاز القرآن، ط: وزارة الثقافة-
-محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية.